HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الاشتراك الصرفيّ في صيغة (اسْتَفْعَلَ) في القرآن الكريم

م.م. خديجة حسين عايز[1] أ. د. زهير محمّد علي[2]

[1] كلية الامام الكاظم(ع)اقسام ديالى، قسم علوم القران

qlecd4@alkadhum-col.edu.iq

[2]جامعة بغداد/كلية ابن رشد/قسم اللغة العربية

تاريخ القبول: 2021/01/26م تاريخ النشر: 2021/02/01م

المستخلص

إذا كانت دلالة اللفظة الواحدة على معنيين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة يُطلق عليها (المشترك اللفظيّ)، فإنّ دلالة الصيغة الصرفيّة على معنيين أو أكثر يُمكن أن نطلق عليه (المشترك الصرفيّ)، وإذا كان اللغويون قد اجتهدوا في تقديم أسباب حصول (المشترك اللفظيّ)، فإنّ لحصول ظاهرة(المشترك الصرفيّ) أسبابها، من تلك الأسباب (اتّحاد الشكلين واختلاف الجذرين)، كما في نحو (حسّان) التي يمكن أن تكون من (حسس)، ومن(حسن)، وكذلك (سائل) التي يتعاور عليها جذران هما(سال) و(سأل)، ومن أسبابه أيضا (العوارض التصريفيّة)، كما في نحو (ظُهور) التي يمكن أن تكون مصدرًا أو جمعًا.

وتتّبع البحث (اسْتَفْعَلَ) في القرآن الكريم، فوجد منها سبع ألفاظ يمكن أن تدخلها ظاهرة (المشترك الصرفيّ)، منها (استأنس) التي يمكن أن تكون من(الأُنس) الذي هو ضد (الاستيحاش) أو من (الإنس) واحد (الإنسان).والألفاظ الست الأخرى هي: (استعلى) و(استعمر) و(استفتح) و(استقسم) و(استكان) و(استنكف).وتناول البحث آراء المفسّرين فيها محاولًا الوصول إلى أصحّها استنادًا إلى معونات سياقيّة داخليّة وخارجيّة.

Accepted at 26/01/2021 **Published at 01/02/2021**

Abstract

If the connotation of a single word for two or more meanings equally among the people of that language is called (the verbal joint), then the connotation of the morphological formula for two or more meanings can be called (the conjugal joint), and if the linguists have worked hard to present the reasons for the occurrence of (The verbal joint), for the occurrence of the phenomenon of (the morphological joint) its causes, from those causes (the union of the two forms and the difference of the two roots), as in the manner of (Hassan) which can be from (sense), and from (good), as well as (liquid) with which he is in conflict Two roots are (sal) and (asked), and among its causes also (the diphtheria symptoms), as in the manner of (appearance) that can be a source or a plural.

And the research followed (interposed) in the Holy Qur'an, and found seven terms that can be entered by the phenomenon of (the morphological participle), including (domesticated), which can be from (the person) who is against (escapism) or from (mankind) one (the human). The other six expressions are: (Istayla), (colonize), (open), (Istasam), (Istikan) and (Istikaf). The research deals with the opinions of the commentators on them, trying to arrive at the correct ones based on internal and external contextual aids.

الاشتراك في اللّغة والاصطلاح

((الشين والراء والكاف : أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة))(1)

فالأصل الأول للكلمة: (المقارنة وخلاف الانفراد)، أي: الاختلاط والالتباس بين شيئين حتى لا يُرى أحدهما من دون الآخر.فإذا اشترك الشيء مع غيره فقد اختلط والتبس وكان له نصيب معه، فلم ينفرد به أحدهما(2)

وانطلاقا من معناه اللغوي أطلق أهل اللغة على((اللفظ الواحد الدال على معنيين محتلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))(3) مصطلح(المشترك اللفظي)نحو قولهم: (العين) للعين الباصرة، ولعين الشمس، ولعين المال، وقولهم: (الجارية) للأمة، وللسفينة

والاشتراك اللفظيّ خلاف الأصل، وهو دلالة اللفظة الواحدة على معنى واحد، ((وهو القياس الذي يجب أن تكون عليه الألفاظ ؛لأنّ بذلك تنفصل المعاني ولا تلتبس))(4) فلمّا كانت اللغة موضوعة للإفهام ، وتعدّد الألفاظ الدالّة على معنى واحد يؤدّي إلى الالتباس كان الأصل : عدم الاشتراك(5).غير أن التعبير بالمتناهي عن غير المتناهي يوجب الاشتراك.

وقد يصل الأمر إلى أن تدلّ اللفظتان على معنيين متضادّين فينتج ما يُسمّى بالأضداد الذي هو أحد أنواع المشترك، نحو قولهم: الجون الأسود، والأبيض .

هذا ملّخص يسير يبيّن مفهوم المشترك اللفظيّ.

واطّلعت على بحث للدكتور (مهدي أسعد عرار) بعنوان"ظاهِرة تعدّدِ المَعاني الصّرفيّةِ في العربيّة بَيْنَ المَواضِعِ والبَواعِثِ)(6) حاول فيه أن ينقل ظاهرة الإشتراك من ميدان دلالات الألفاظ إلى ميدان دلالات الصيغ، مطلقا على الميدان الجديد مصطلح(الاشتراك الصرفيّ) مُستعرضا تمثّلاته وأسبابه وبواعثه، وجعلها على أقسام:

الأوّل: تعدّد المعاني الصرفيّة على مستوى الصيغ

نعني بها أنّ الصيغة الواحدة قد تدلّ على أكثر من معنى ، وهي ظاهرة بارزة في العربية، من ذلك دلالة (فاعِل) على مفعول في نحو قوله تعالى: ((لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ))(هود: 43) ودلالة (فاعِلة) على المصدر، وعلى المبالغة في الوصف في نحو قوله تعالى: ((وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ))(المائدة: 13) ، وليس أوضح من دلالة صيغة واحدة على اسم المكان، واسم الزمان، واسم المفعول والمصدر الميميّ.

وأطلق على هذا النوع من الاشتراك مصطلح(الاشتراك الصيغيّ)، ولا يقتصر هذا الاشتراك على الصيغ الاسميّة بل يشمل الصيغ الفعليّة أيضا ، فصيغة (أَفْعَلَ) الفعليّة يمكن أن تدلّ على معاني(التعدية، والتعريض، والاستحقاق، والوجود والإصابة، والدخول في الزمان، والدخول في المكان ، وغيرها من المعاني)، وقد تدلّ على معنيين متضادّين، نحو قولنا: (أشكيتُ الرجلَ)، إذا أزلتُ شكواه، وإذا أحوجته إلى الشكاية

الثاني: تعدّد المعاني الصرفيّة على مستوى الكلمات، ويُقصد بها الكلمات التي تتحد في الشكل، لكنها تعود إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين، نحو(حسّان) التي يمكن أن تكون من الجذر (ح س س) فيكون وزنها(فعّان)، ويمكن أن تكون من الجذر(ح س ن) فيكون وزنها(فَعّال).والفعل(ضاع) الذي يمكن أن يكون من الجذر(ض و ع)فيكون معناه: الانتشار، ويمكن أن يكون من الجذر(ض ي ع) فيكون معناه: تاه، واسم الفاعل(سائل) الذي يمكن أن يكون من الجذر(س ي ل)، ومن الجذر(س أ ل).

الثالث: تعدّد المعاني الصرفيّة بسبب اللواحق والسوابق

من ذلك لاحقة(التاء) التي تدلّ على التأنيث(ضارب وضاربة)، واسم الجنس(تمر وتمرة)، والمبالغة(علّامة)، والنسب(الأشاعثة)، ومنه أيضا سابقة(لام التعريف)التي تدلّ على الجنس وعلى العهد.وغيرها كثير

الرابع/تعدد المعاني الصرفيّة بسبب العوارض التصريفيّة

فقد يؤدي عارض الإدغام مثلا إلى الاشتراك الصرفيّ، من ذلك (افْتَعَلَ) من المضعّف نحو (اهتمّ)، الذي يمكن أن يكون ماضيا أو مضارعا.وقد يؤدّي عارض (الجمع) إلى الاشتراك أيضا، فكلمة(ظُهور) يمكن أن تكون مصدرًا أو جمعًا، ومثلها كلمة(شباب) وغيرها.ويمكن أن يؤدّي عارض (الإعلال والقلب) إلى الاشتراك الصرفيّ، كما في لفظة(مُختار)، التي يمكن أن تكون اسم فاعل، أو اسم مفعول

وكذا عارض الحذف الذي يتجلّى في الفعل المضارع المعتلّ الأخر بالواو، إذ يشترك فيه جمع الذكور مع جمع الإناث فنقول: (هم يدعون)و(هنّ يدعون)، وكذا الفعل المضارع المعتلّ الآخر بالألف، إذ تشترك فيه صيغتا المفردة المخاطبة وجماعة الإناث المخاطبات، نحو(أنتِ تسعَيْنَ) و(أنتنّ تسْعَيْنَ)،ومن عوارض الحذف أيضا حذف تاء(تتفعّل)، في نحو قولنا: (تمنّى)، التي يمكن أن تكون فعلًا ماضيًا أو مضارعًا

الخامس/تعدّد المعاني الصرفيّة بسبب النقل

ونقصد بها انتقال اللفظة من مضمار دلاليّ إلى آخر، نحو (فاطمة) التي يمكن أن تكون اسم فاعل أو اسما علمًا، و (يعيش) التي يمكن أن تكون فعلًا مضارعًا أو اسمًا علمًا.

وحاول الباحث الوقوف على مصاديق في القرآن الكريم لكلّ سبب من الأسباب التي ذكرها .

وبالعودة إلى السبب المتعلّق باختلاف أصل الاشتقاق نجد أنّه جعله ثلاث مجموعات

الأولى مجموعة(حسّان، غيّان، عفّان، سيفان)

والثانية مجموعة(ضاع، قال، صار)

والثالثة جعلها في قسمين، الأول: مجموعة(مائن، قائل)، والثانية: مجموعة(سائل ، جائر)

ونلحظ أنّ كل كلمة من المجموعة الأولى يمكن أن تعود إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين، ولذلك أصبح لها وزنان صرفيّان مختلفان، أما المجموعة الثانية فكلّ كلمة فيها تعود إلى أصلين اشتقاقيّين مختلفين، لكنّ ذلك لم يَنتج عنه وزنان صرفيّان مختلفان، وكذا المجموعة الثالثة بنوعيها.وعلة ثبوت الوزن الصرفيّ للكلمة في الحالتين على الرغم من اختلاف أصل الاشتقاق هو أنّ الفرق بين الأصلين يعود إلى وجود حرف العلة(الواو أو الياء)، أو وجود الهمزة التي تعامل في ميدان الإعلال الصرفي معاملة حروف العلة.فيحصل في تلك الكلمات إعلال بالقلب يؤدّي إلى صورة نهائية واحدة، ووزن صرفيّ واحد؛(لأنّ وزن الكلمة قبل الإعلال يساوي وزنها بعد الإعلال) بخلاف المجموعة الأولى التي يكون لها وزنان صرفيّان لاختلاف أصل الاشتقاق من دون أن يصيبها الإعلال.

وقد تتّبعت عددًا من الألفاظ على زنة(اسْتَفْعَلَ) في القرآن الكريم، التي اختلف المفسرون في اشتقاقها.ويمكن أن تندرج تحت مصطلح (المشترك الصرفيّ)، وحاول البحث أن يقف على معونات سياقية داخلية أو خارجية للترجيح .

الأوّل: استأنس

قال المفسرون في اشتقاق(استأنس) في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَآ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))(النور: 27) أربعة أقوال:

الأول: أنّه من (الأُنس) بالضم، فيكون(الاستئناس) ضد (الاستيحاش)، وتكون(اسْتَفْعَلَ) طلبيّة، بمعنى طلب الأُنس(7)

الثاني: أنّه من(الإنس) بمعنى (الناس)، فتكون(اسْتَفْعَلَ) طلبية، بمعنى طلب الإنسان(8)

الثالث: أنّه من (آنس) بمعنى(أبصر)، فتكون (اسْتَفْعَلَ) غير طلبية(9).

الرابع: أنّ (اسْتَفْعَلَ) بمعنى(أفْعَلَ)(10)

وكل وجه من الوجوه الثلاثة المذكورة لا يخلو من إشكالات ذكرها المفسرون،

فما يؤخذ على الوجه الأول تقديم (الاستئناس) الذي هو ضد (الاستيحاش) على السلام، فلا يعقل أن يكون استئناس قبل السلام؛لأن الاستئناس لا يكون إلا بعد مجالسة، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ))(الأحزاب : 53)، وُردّ هذا الكلام بوجوه، أولها أن في الكلام تقديما وتأخيرا، وهو ضعيف كونه خلاف الظاهر(11)، والثاني: أن الواو لا توجب الترتيب(12).وهو بيّن الضعف، وثالثها أن الاستئناس هو الاستئذان بلغة أهل اليمن(13)، والرابع: أن التعبير عن الاستئناس بالاستئذان بلحاظ تشابه طارق الباب والمستوحش من جهة خفاء الحال على كليهما، فيكون الكلام من باب الكناية والإرداف(14)، فالطارق مستوحش متى أذن له استأنس، فوضع الاستئناس موضع الاستئذان(15)، ((ولمّا كان الاستئناس لازما للإذن أطلق اللازم ، وأريد ملزومه الذي هو الإذن ، وإطلاق اللازم ، وإرادة الملزوم أسلوب عربيّ معروف ، والقائلون بالمجاز يقولون : إن ذلك من المجاز المرسل ، وعلى أنّ هذه الآية أطلق فيها اللازم الذي هو الاستئناس وأريد ملزومه الذي هو الإذن يصير المعنى : حتى تستأذنوا ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)(الأحزاب: 53)، وقوله تعالى بعده : (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ)(النور: 28)، وقال الزمخشري في هذا الوجه: وهذا من قبيل الكناية ، والإرداف ؛ لأنّ هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن))(16). ويرى ابن منير الاسكندريّ أنّ هذا الوجه ((هو البيّن ، وسرّ التجوّز فيه والعدول إليه عن الحقيقة ترغيب المخاطبين في الإتيان بالاستئذان بواسطة ذكر ، فإنّ له فائدة وثمرة تميل النفوس إليها وتنفر من ضدها وهو الاستيحاش الحاصل بتقديم عدم الاستئذان ، ففيه تنهيض للدواعي على سلوك هذا الأدب))(17)

أما الوجه الثاني، وهو طلب معرفة من في البيوت من الإنس، فيرجّحه قوله تعالى: (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ)(النور: 28)، ويضعفه أمران، الأوّل: أنّه يفترض الاشتقاق من جامد، والثاني: أنّ معرفة من في البيت لا تغني عن الإذن(18)، واستبعده ابن منير الاسكندريّ(19)، وأباه الشنقيطيّ (20)

أما الوجه الثالث: وهو جعل الاستئناس مشتقا من (آنس) بمعنى (أبصر) كما في قوله تعالى: ((فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا))(النساء: 6) ، وقوله تعالى: ((إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا))(طه: 10)، وقوله تعالى: ((فآنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا

))(القصص: 29)، وقول الحارث بن حلزة اليشكري: (21)

آنستُ نبأةَ وأفزعها القنا صُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ

فيكون معنى(استأنس): استعلم واستكشف، من استعلمت الشيء أي إذا أبصرته ظاهرا مكشوفا، ومنه قولهم: (استأنست فلم أر شيئا)، بمعنى : تعرفت واستعلمت، فيقوّيه قول النابغة: (22)

كأنّ رحلي وقد زالَ النهارُ بنا يومَ الجليلِ على مستأنسٍ وحدِ

فشبّه ناقته بحمار الوحش المستكشف لعدوّه، ويرى الشنقيطيّ هذا المعنى أظهر(23) .

أما الوجه الرابع الذي يفترض أنّ(استأنس) بمعنى(آنس)أي أدخل الأُنس، ويعلل ذلك بأنّ المستأنس يؤنس أهل البيت بالتنحنح والاستئذان ونحوه ، ويؤنس نفسه بأن يعلم أن قد شُعر به(24)، فقد رُدّ بحجة أنّ تصريف الفعل يأبى أن يكون مشتقا من(آنس)(25)

إنّ تفسير (الاستئناس) بالاستئذان يذهب بنور الكلمة القرآنيّة ويضيع السرّ البياني في إيثارها، (والذي يلفت النظر في هذه الجملة استعمالها " تستأنسوا " ولم تستعمل " تستأذنوا " ؛لأنّ الجملة الثانية لبيان الاستئذان بالدخول فقط ، في الوقت الذي تكون الجملة الأولى مشتقة من " أنس " أي الاستئذان المرافق للمحبة واللطف والمعرفة والإخلاص ، وتبيّن كيف يجب أن يكون الاستئذان برفق وأدب وصداقة ، بعيدا عن أي حدة وسوء خلق . ولو تبحّرنا في هذه الجملة على هذا الأساس لوجدنا فيها الكثير من الأدب الذي يدور حول هذا الموضوع ، وهو يعني ألا تصرخوا وألا تقرعوا الباب بقوة ، وألا تستأذنوا بعبارات حادّة ، وألا تدخلوا حتى يؤذن لكم ، فتسلموا أولا سلاما يستبطن مشاعر السلام والودّ ورسالة المحبّة والصداقة . ومما يلفت النظر في هذا الحكم الذي يتصف بأبعاد إنسانية وعاطفية واضحة ، مرافقته لجملتين أولاها : ذلكم خير لكم وثانيها : لعلكم تذكرون . وهذا بحد ذاته دليل على أنّ لهذه الأحكام جذورا في أعماق العواطف والعقول الإنسانية).(26)

والذي يذهب إليه الباحث أنّ (الاستئناس) هنا مشتق من (الأنس) ، ولا دلالة فيه على الطلب، بل تدلّ الزيادة فيه على المبالغة في الأنس المتحصل من التمهّل والتلبث وامتداد رسائل الودّ والمحبّة قبل الدخول والسلام.

الثاني: اسْتَعْلى

يحتمل الفعل (اسْتَعْلى) ثلاثة معان:

الأول: طلب العلو

والثاني: طلب العلاء

والثالث: معنى المجرد(علا)

والاحتمالات الثلاثة ممكنة في قوله تعالى: (﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾(طه: 64)

ذكر المعجميون أنّ الاستعلاء يعني الغلبة والقهر، قال ابن منظور: (وكل من قهر رجلا أو عدوّا فإنّه يقال علاه واعتلاه واستعلاه ، واستعلى عليه ، واستعلى على الناس : غلبهم وقهرهم وعلاهم)(27)، ولذلك ذهب أغلب المفسرين إلى أنّ معنى(استعلى) في الآية الكريمة: قهر صاحبه بالغلبة(28)

وذهب الراغب الأصفهانيّ إلى جواز المعنيين الأول والثاني، إذ قال: (والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم ، وقد يكون طلب

العلاء أي الرفعة ، وقوله (وقد أفلح اليوم من استعلى) يحتمل الأمرين جميعا)(29)

ورأى الآلوسي أنه يحتمل المعنيين الأول والثالث، فيمكن أن يكون (اسْتَفْعَلَ) الطلبي الدال على طلب العلو فيكون البناء على بابه، ويمكن أن يكون بمعنى المجرّد، ورجّح الأول بحجّة أنّه (أبلغ في التحريض حيث جعلوا الفوز لمن طلب الغلب فضلا عمن غلب بالفعل)(30)، فهو يرى أنّ تظافر المعنى المعجميّ للفعل (علا) والمعنى الصرفيّ للصيغة المزيدة أبلغ في تحريض السحرة على المواجهة والسعي للفوز .

وثمة خلاف آخر يؤثّر في ترجيح دلالة على أخرى، وقع في قائل (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)، فبالعودة إلى سياق الآية الكريمة(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)يتضح لنا أنّ القائل يمكن أن يكون الله تعالى مباشرة وليس على لسان السحرة، وإن كان الآلوسي برى أنّ الأوّل أظهر(31).وعلى وفق هذا الاحتمال يكون المستعلي هو النبي موسى(عليه السلام).وأنت تعلم أنّ ثمة فرقا معنويا بيّنا بين أن يكون الاستعلاء منسوبًا إلى السحرة وأن يكون منسوبًا إلى موسى(عليه السلام).فإذا كان الفعل منسوبًا إلى موسى (عليه السلام) فلا بدّ من أن يكون معناه طلب الرفعة الممدوحة التي تتحقق بانتصاره عليهم يوم الزينة.غير أنّ ثمة إشكالًا أخر في جعل الصيغة طلبية، هو أنّ (اسْتَفْعَلَ) الطلبية متعدية ، و(استعلى) هنا لازم، فيكون معناها معنى المجرد بزيادة مبالغة وتوكيد أرجح، ولمّا كان الفعل(علا) لم يستعمل في القرآن الكريم إلّا لطلب العلو المذموم، فاستعمال(استعلى) بمعنى(علا) بما فيه من مبالغة وتوكيد يجب أن يكون في طلب العلو المذموم على وفق الاستعمال القرآنيّ.ومن ثمّ يجب أن يكون منسوبًا إلى السحرة.

الثالث: استعمر

قال المفسرون في اشتقاق(استعمر)في قوله تعالى: ((هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا))(هود: 61) ثلاثة أقوال: (32)

الأول: أنّه من (العُمرى)، وتحتمل(اسْتَفْعَلَ) فيه معنيين:

أحدهما: (أفعل)، كما قالوا: استهلكه بمعنى أهلكه، فيكون المعنى: أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم:

والآخر: (الجعل) ، فيكون المعنى: جعلكم معمّرين دياركم فيها ؛ لأنّ الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره إيّاها ؛ لأنّه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره .

الثاني: أنّه من(العُمْرى)، وهي على بابها في دلالتها على الطلب، والمعنى: طلب منكم إعمارها

الثالث: أنّه من(العُمْر)، كما قالوا: استبقاكم بمعنى: أبقاكم، فيكون المعنى: أطال أعماركم.

ورفض ابن عربيّ القول بطلبية الصيغة، لأنّ الطلب يكون من الأدنى إلى الأعلى، وذلك محال على الله، وسمّاها استدعاء؛لأنّها أمر من الأعلى إلى الأدنى.(33)، ولذلك عبّر عنها الطوسيّ بقوله: ((أمرهم بعمارتها))(34)، وعبّر عنها النسفي بقوله: ((أراد منكم عمارتها))(35)

أما الوجه الثالث فيقوّيه ما نقله عدد من المفسرين في مناسبة الآية الكريمة، قال النسفيّ: ((وكانت أعمارهم من ثلاثمائة إلى ألف ، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمّروا الأعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبيّ من أنبياء زمانهم ربّه عن سبب تعميرهم فأوحى الله إليه أنّهم عمّروا بلادي فعاش فيها عبادي))(36).

وبالعودة إلى سياق الآية الكريمة((وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) نجد أنّ الكلام جاء على لسان النبيّ صالح(عليه السلام) مخاطبا قومه طالبا منهم أن يعبدوا الله مذكّرا إيّاهم أنّهم لا إله لهم غيره يفيض عليهم بنعمة الإيجاد (هو أنشأكم من الأرض) ، فالسياق سياق حديث عن نعم يناسب تمام المناسبة أن تكون(استعمركم) بمعنى أطال أعماركم فيها.فضلا عن أنّ إتباع الاستعمار بحرف الظرفية(في) يقوّي هذا المعنى أيضا.

الرابع: استفتح

ذكر المفسّرون في اشتقاق(الاستفتاح) في قوله تعالى: ((إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ))(الأنفال: 19) احتمالين:

الأول: أنّه مشتق من(الفتْح) بمعنى النصر، فيكون المعنى: (تطلبون النصر)

الثاني: أنّه مشتق من(الفِتاح) بمعنى(الحُكْم)، فيكون المعنى(تطلبون الحُكْم)

وما زاد الخلاف في معنى(الاستفتاح) في الآية الكريمة تعقيدًا وتشعبًا هو اختلافهم في المخاطبين بها من جهة، واختلافهم في مناسبة نزولها من جهة أخرى، فكان لهم في مخاطبيها أربعة أقوال:

الأول: أنها خطاب للمؤمنين، ويقوّي هذا الاحتمال قوله تعالى: ((فقد جاءكم الفتح))؛لأنّ ذلك لا يليق إلا بهم(37)

ويقوّيه أيضا قراءة (واستفتِحوا) بصيغة الأمر(38)

ويأباه قوله تعالى: (ولن تغني عنكم فئتكم)، وقوله تعالى: (وأنّ الله مع المؤمنين)، فلا يمكن توجيه ذلك إلا بتكلّف وتعسّف(39)

الثاني: أنها خطاب للكافرين، ويؤيّده قوله تعالى: ((وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد)(40)

الثالث: أنّ الخطاب في (تستفتحوا) لكليهما (41)

الرابع: أنّ الخطاب في(تستفتحوا) للكافرين، وما بعده للمؤمنين، ورُدّ بحجة أنّ فيه تفكيكًا للنظم، ولبسا في عود الضمائر(42)، فضلًا عن كونه غير ظاهر(43)

أما اختلافهم في سبب نزولها فكان على خمسة أقوال: (44)

الأوّل: أنّها نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الذين استنصروا الله وسألوه الفتح.

والثاني : أنّها نزلت في أبي جهل إذ قال : (اللهم أيّنا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم)

والثالث : أنّها نزلت في المشركين الذين أخذوا بأستار الكعبة قبل خروجهم إلى بدر ، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأكرم القبيلتين

والرابع : أنّها نزلت في المشركين الذين قالوا : (اللهم إنّا لا نعرف ما جاء به محمد ، فافتح بيننا وبينه بالحق)

والخامس : أنّها نزلت في كفّار مكّة يوم بدر حين قالوا: (اللهم إنْ كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)

إنّ الاختلاف في مخاطبي الآية، ومناسبة نزولها، والاشتراك الصرفي في صيغة(اسْتَفْعَلَ) جعل المفسرين مختلفين في اشتقاق

فعل(الاستفتاح) ودلالته، فكانوا على فريقين، ذهب الأوّل إلى أنّه مشتق من (الفتْح) بمعنى (النصر)، يؤيّده كثرة استنصار الرسل على أقوامهم في القرآن الكريم، ومنه قول نوح(عليه السلام): ((فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))(الشعراء: 118)، وقول لوط(عليه السلام): ((رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ))(الشعراء: 169)، وقول شعيب(عليه السلام): ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ))(الأعراف: 89)، وقول موسى(عليه السلام): ((وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ))(يونس: 88)(45)

وذهب الفريق الثاني إلى أنّه مشتق من (الفِتاح) بمعنى الحكم أو القضاء، وكانت العرب تسمّي القاضي فتّاحا(46)، وقيل: هي لغة أهل اليمن(47)، وقيل: لغة حمير(48)، يؤيّده استعمال الفتح بهذا المعنى في قوله تعالى: ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ))(الأعراف: 89)(49)، وقوله تعالى: ((قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ))(سبأ: 26)(50)، .وقوله تعالى: ((وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)(الأعراف: 87)(51)

والذي يبدو للباحث أنّ (الفتح) لا يعني الحكم فحسب، بل الحكم لصالح الداعي له، فثمة فرق بين قولنا : (استحكم) أو(استقضى)، وقولنا: (استفتح)، فالأوّل يدلّ على طلب القضاء فحسب، والثاني يدل على طلب الحكم لصالح الطالب لثقته بموقفه، وعلى هذا المعنى يكون لا فرق بين الفتح بمعنى الحكم، والفتح بمعنى النصر لما يتضمنه الفتح بمعنى الحكم من معنى الانتصار، فتكون (استفتحوا) هنا كلام الفريقين ، أي: أنّ المؤمنين والكافرين طلبوا الحكم فجاء الحكم لصالح المؤمنين، وينطبق هذا الكلام على قوله تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ))(إبراهيم: 15)

الخامس: استقسم

يحتمل الفعل المزيد(اسْتَقْسَمَ) ثلاثة معان

الأوّل: أنّه (اسْتَفْعَلَ) الطلبي من (القِسْمَة) بمعنى: النصيب، فيكون معناه: طلب النصيب

الثاني: أنّه (اسْتَفْعَلَ) الطلبي من(القَسَم) بمعنى: اليمين، فيكون معناه: طلب اليمين

الثالث: أنه(اسْتَفْعَلَ) من (القَسَم) التي هي بمعنى الفعل المجرد، فيكون معنى استقسم: قَسَمَ

وقد لا يقطع السياق بإرادة واحد من تلك المعاني ، بل يحتملها جميعها ، ولذلك

اختلف المفسرون في قوله تعالى: (وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ)(المائدة: 3)

فما عليه أغلب المفسرين أنّها هنا (اسْتَفْعَلَ) الطلبيّة، بمعنى طلب النصيب، ونقلوا عن عادة درج عليها عرب الجاهليّة هي أنّهم يستعلمون بالأزلام(الأقداح) الخير أو الشر في الأفعال، فكانوا إذا أرادوا الإقدام على فعل أخذوا قداحا وكتبوا على بعضها(أمرني ربّي)، وعلى بعضها(نهاني ربّي)، فإذا ظهر لهم الأوّل مضوا فيه، وإذا ظهر لهم الثاني أمسكوا عنه، وقال أخرون: كانوا يضربون القداح على الجزور ليحصلوا على نصيبهم من لحمها.(52)

وفي كلتا الحالتين يكون المعنى أنّهم يطلبون أنْ تقسم لهم الأزلام نصيبهم.

ومن المفسرين من ذهب إلى إرادة المعنى الثاني، وهو طلب اليمين، أو الثالث وهو الفعل المجرّد، قال الراغب: (واستقسمته : سألته

أن يقسم ، ثم قد يستعمل في معنى قسم ، قال : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق)(53)

وقال الجصّاص: (قيل في الاستقسام وجهان : أحدهما طلب علم ما قسم له بالأزلام ، والثاني : إلزام أنفسهم بما تأمرهم به القداح كقسم اليمين)(54)

ونفى الطباطبائي أن يكون هذا المعنى مرادًا في هذا السياق بقوله: (وما ذكره من كون (استقسم) بمعنى (قسم) إنّما هو بحسب الانطباق مصداقا ، والمعنى بالحقيقة طلب القسمة بالأزلام التي هي آلات هذا الفعل ، فاستعمال الآلة طلب لحصول الفعل المترتب عليها فيصدق الاستفعال . فالمراد بالاستقسام بالأزلام المنهى عنه على ظاهر السياق هو ضرب القداح على الجزور ونحوه للذهاب بما في لحمه من النصيب)(55)

وبالعودة إلى سياق الآية الكريمة نرى أنّ إرادة (اسْتَفْعَلَ) الطلبية من القِسْمة أو من (القَسَم) يُضعفه كون (اسْتَفْعَلَ) الطلبية متعدية ، وهي هنا لازمة، وإرادة (اسْتَفْعَلَ) الدالة على الفعل المجرد يقوّيها مجيء الباء(بالأزلام).غير أنّ هذا الكلام يَمكن أن يُردّ بأنّ (اسْتَفْعَلَ)هنا ليست لازمة، بل متعدية حُذف مفعولها للعلم به، وأنّ (الباء) الداخلة على (الأزلام) ليست(باء القسم)، بل (باء الآليّة)، فيكون المعنى: (تطلبون معرفة ما قسم الله تعالى لكم بواسطة الأزلام).

وعلى الرغم من رجحان دلالة (اسْتَقْسَمَ) هنا على طلب القسمة في اللحوم؛لأنّه جاء في سياق الحديث عن المحرّمات العشرة من الأطعمة(56)، فلا تبعد دلالته على الثلاثيّ المجرّد بزيادة المبالغة، نحو قوله تعالى: ((وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ))(الأنعام: 55).

السادس: استكان

اختلف المفسّرون في اشتقاق فعل (الاستكانة) في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)(المؤمنون: 76)، فكانوا على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّه (اسْتَفْعَلَ) من(كان– يكون)، ومعناه: التحوّل من كون إلى كون، كما يقال: استحال: بمعنى: تحوّل من حال إلى حال(57)، ((وغلب العرف على استعماله في الانتقال من كون الكبر إلى كون الخضوع))(58)، أو هو من قول الهذليين: (كنت لك) بمعنى: خضعت لك، فيكون(اسْتَفْعَلَ)مساويًا لـ(فعل)(59)، أو تكون (اسْتَفْعَلَ) طلبية، ومعناه: ماطلبوا الكون على صفة الخضوع(60)

الثاني: أنّه (اسْتَفْعَلَ) من (الكين)، ومعناه باطن لحم الفرج، ووجه الشبه بينهما : اللين والذلة(61)، أو من(الكين) بمعنى الحالة، تقول العرب: (مات فلان بكينة سوء)، أي: بحالة سوء(62)

الثالث: أنّه(افْتَعَلَ) من السكون، وتعني: التضرّع، وترك الدعة، ومُدّت فتحة الكاف ألفا(63).

أما قولهم: أنّه (اسْتَفْعَلَ) من (كان – يكون)، فليس ببعيد، غير أنّ تشبيهه بالفعل(استحال) وهم؛لأنّ التحوّل في صيغة(اسْتَفْعَلَ) تكون في نحو قولنا: (استحجر الطين)، أما في(استحال) فإنّ التحول متأت من معنى الفعل الثلاثي(حال– يحول) وليس من حروف الزيادة، (64)، فالزمخشري خلط هنا بين المعنى المعجميّ والمعنى الصرفيّ، فوهم وأوهم من قال بها بعده.

أما قولهم أنّه(افْتَعَلَ) من السكون، ومُدّت فتحة الكاف ألفًا، فيقوّيه أنّ مدّ الفتحة ألفًا وارد في كلام العرب، قال الشاعر: (65)

أعوذُ باللهِ من العقرابِ الشائلاتِ عُقدِ الأذنابِ

وقول عنترة(66)

ينباعُ من ذِفرى غضوبٍ ، حرّةٍ زيّافة مثلِ الفنيقِ المُقرَمِ

وقال آخر : (67)

وأنتَ من الغوائلِ حين تُرمى ومن ذمّ الرجالِ بمنتزاح

ورُدّ بحجتين، الأولى: أنّ((هذا الاشباع ليس بفصيح وهو من ضرورات الشعر ، فينبغي أن ترفع منزلة القرآن عن ورود مثله فيه)(68)، والثانية: أنّ هذا الإشباع لم يعرف بملازمته لجميع تصاريف الكلمة(69)

وهذا الفعل ورد في القرآن الكريم مرتين، الأولى في قوله تعالى: ((وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)) (آل عمران: 146)، والثانية في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ))(المؤمنون: 76)

ونلحظ في الآيتين الكريمتين الآتي:

1- أنّ الأولى نفت الاستكانة عن الأنبياء ومن معهم من المؤمنين، في حين نفت الثانية الاستكانة عن الكافرين المعذّبين، وهذا ينفي أنْ تكون الاستكانة من (السكون)الذي هو بمعنى التضرّع

2- أنّ عطف(وما يتضرعون) على(فما استكانوا) يُبعد أن تكون الاستكانة بمعنى التضرّع

3- أنّ جعل الاستكانة من(كان – يكون) بمعنى التحوّل أو الانتقال من كينونة إلى أخرى، أو بمعنى طلب الكينونة الجديدة هي المعنى الذي يستقيم مع سياق الآيتين الكريميتين، فالأولى نفت تحوّلهم إلى الحالة الجديدة بتأثير ما أصابهم من المحن، وأكدت ثباتهم على كينونتهم مع الأنبياء، ولذلك ذُيلت الآية الكريمة بقوله: (والله مع الصابرين)، أما الثانية فقد نفت تحوّل الكافرين من صفّ الكفر إلى صفّ الإيمان بعد أن أصابهم العذاب، بل ونفى ذيل الآية(وما يتضرعون) توجههم إلى الله بالدعاء عند نزول العذاب عليهم. فضلا عن نفيه تحوّلهم.

السابع: استنكف

قال المفسّرون في اشتقاق فعل (الاستنكاف) قولين:

الأول: أنّه من(نَكَفْتُ الدمعَ): إذا نحّيته عن خدّك، أي: قطعته ومنعته من الجري(70)

الثاني: أنّه من(النَكَف) بمعنى السوء، فيكون معنى (نَكَفَ): أن يُقال له سوء، ومعنى استنكف: دفع ذلك السوء((71)

وقد ورد الفعل في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيتين متواليتين وسياق واحد، ، قال تعالى: ((لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا))(النساء: 172-173)

وما يؤخذ على الرأي الثاني أنّه افترض أنّ معنى الزيادة: : السلب، فمعنى استنكفت دفعت السوء(72)، ويُردّ بأمرين، الأوّل: أنّ معنى السلب غير معهود في صيغة(اسْتَفْعَلَ)، والثاني: أنّ الدلالة على السلب يكون معها الفعل متعدّيا بنفسه، نحو قولنا: (أشكيتُ

الرجلَ)و(قشّرتُ الفاكهةَ)، والحال أنّ (استنكف) لازم، أو متعدٍّ بحرف الجرّ(عن) كما ترى

وعلى الرأي الأول يكون (فَعَلَ) متعدّيًا(نَكَفتُ الدمعَ)، و(اسْتَفْعَلَ) لازما، فمعنى (نَكَفْتُ الدمعَ): منعتُهُ وقطعته، ومعنى (استنكفتُ): امتنعت وانقطعت.وتكون (اسْتَفْعَلَ) هنا أفادت شدّة الامتناع ، ونحوها(عصمتُه فاستعصم) ، قال تعالى: ((وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ))(يوسف: 32)، وقد أحسن ناصر مكارم شيرازي حينما فسّر الاستنكاف بالامتناع الشديد(73)

ويبدو للباحث أنّ هذا القول هو الراجح، لأنّه ينسجم تمامًا مع السياق القرآني الذي ورد فيه، فدلالته على الامتتناع واضحة، يؤيدها أنّه جاء متبوعًا بالاستكبار في الموضعين اللذين نسب فيهما إلى الكافرين، وجاء منفيا عن النبي عيسى(عليه السلام) من دون أن يُتبع بالاستكبار .ومجيء الاستكبار معطوفا على الاستنكاف ينفي ترادفهما كما زعم بعض المفسرين(74)، فـ(الاستكبار : أن يتكبّر ويتعظّم ، والاستنكاف : أن يقول لا) (75)

النتائج

وصل البحث إلى سبعة أفعال على وزن(اسْتَفْعَلَ) في القرآن الكريم يمكن أن نعدّها من (المشترك الصرفيّ)، ووقف البحث على أسباب حصول هذا الاشتراك، هي:

الأوّل : تعدّد الجذور

يمكن أن يكون هناك لفظتان مختلفتا المعنى يؤدّي اشتقاق (اسْتَفْعَلَ) منهما إلى النتيجة نفسها، من ذلك لفظتا(الأُنس) ضد الاستيحاش، و(الإنس) جمع (إنسان)، فاشتقاق (اسْتَفْعَلَ) من كليهما يُنتج(استأنس)

الثاني: العارض الإعلاليّ

قد يتسبب قلب كل من الواو والياء ألفًا في حال تحركهما وفتح ما قبلهما بحصول المشترك الصرفيّ، من ذلك الفعل(استكان) الذي يمكن أن يكون من (الكون) بمعنى: التحوّل، ومن(الكين) بمعنى: السوء

الثالث: العارض الصوتيّ

يحصل أن يكون هناك جذران ثلاثيان، يمكن أن يتساوى(اسْتَفْعَلَ) من أحدهما مع غيره من أخرى بعد دخول عارض صوتيّ على الثاني فيحصل الاشتراك الصرفيّ ، من ذلك الفعل ((استكان)، الذي يمكن أن يكون(اسْتَفْعَلَ) من (كان)، أو(افتْعَلَ) من(سكن) بعد مدّ فتحة الكاف ألفًا.

الرابع: تعدّد المصادر واختلاف دلالاتها

قد يكون للجذر الثلاثي مصدران، يدلّ كلّ منهما على معنى مغاير للآخر، فينتج عنه أنّ (اسْتَفْعَلَ) تحتملهما معا، من ذلك الفعل(استعلى) الذي يمكن أن يكون من(العلو) المذموم، بمعنى: التكبر، أو من(العلاء) المحمود، بمعنى: الرفعة

ومن ذلك أيضًا (الاستفتاح) الذي يمكن أن يكون من(الفَتْح) بمعنى : النصر، أو من (الفِتاح) بمعنى: الحُكْم، ومنه أيضًا(الاستعمار) الذي يمكن أن يكون من (العُمرى) ومن(العُمْر)، ومنه أيضًا (الاستقسام) الذي يمكن أن يكون من (القِسْمة) ومن(القَسَم)

الخامس: تعدّد دلالات المصدر الواحد

يمكن أن يكون هناك مصدران متحدا اللفظ مختلفا المعنى، يؤدّي اشتقاق (اسْتَفْعَلَ) منهما إلى دلالتين مختلفتين، من ذلك(النَكْف) الذي يمكن أن يكون مصدر(نَكَفْتُ الدمع) بمعنى : نحيّته، ويمكن أن يكون بمعنى: السوء، واشتقاق (اسْتَفْعَل) من كليهما: (استنكف)

مصادر البحث

1- أحكام القرآن، لابن العربيّ (ت 638هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الوارث محمّد عليّ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م

2- أحكام القرآن، (الجصّاص) (ت: 370هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة : الأولى، 1415 - 1995 م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

3- أضواء البيان، للشنقيطيّ (ت 1393هـ) تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ - 1995م

4- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لناصر مكارم الشيرازيّ ، الناشر : مدرسة الإمام عليّ ، قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ، مطبعة أمير المؤمنين (ع) ، 1421هـ

5- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبريّ(ت: 616هـ)، دار الكتب العلمية(بيروت)، الطبعة الأولى، 1970م

6- الإنصاف في ما تضمنه الكشّاف ، لابن المنير الإسكندريّ(ت683هـ) الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1385 هـ- 1966 م

7- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباريّ(ت577هـ)، إشراف الدكتور أميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت

8- - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاويّ ، عبد الله بن عمر بن محمّد (ت685هـ)، دار الفكر ، بيروت ، د.ت

9- البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ) ، تقديم : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض ، شارك في التحقيق : الدكتور زكريّا عبد المجيد النوقيّ ، والدكتور أحمد النجوليّ الجمل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422هـ . 2001م

10- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي(ت : 1205هـ)، تحقيق : علي شيري، دار الفكر(بيروت)، 1414هـ - 1994م

11- التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسيّ (ت460هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العامليّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ ، 1409هـ .

12- تفسير أبي السعود ، لأبي السّعود ، محمّد بن محمّد العماديّ (ت 951هـ) ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، د.ت .

13- تفسير الثعلبيّ ، للثعلبيّ(ت 427هـ) ، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002م

14- تفسير السمعاني ، للسمعاني(ت 489هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الطبعة السعودية ، دار الوطن ،

الرياض ، الطبعة الأولى ، 1997م

15- تفسير غريب القران، لفخر الدين الطريحيّ(ت: 1085هـ)، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريحي، الناشر : زاهدي – قم

16- التفسير الكبير، للرازيّ ، محمّد بن أبي بكر (ت606هـ)، الطبعة الثالثة ، بلا محقّق ولا مطبعة، د.ت .

17- تفسير النسفي للنسفي (ت 537هـ) . بلا محقق ولا مطبعة ولا تأريخ الطبع.

18- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبريّ (ت310هـ) ، تقديم: الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطّار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1415هـ . 1995م

19- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ ، محّمد بن أحمد (ت 671هـ) ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردونيّ ، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التأريخ العربيّ، بيروت، (د . ت) ،

20- جوامع الجامع، للشيخ الطبرسيّ (ت 548هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ، 1418هـ

21- خزانة الأدب ، للبغداديّ (ت 1093هـ)، تحقيق : محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب ، المطبعة : بيروت – دار الكتب العلمية ، الناشر : دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 1998

22- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان ابن جنيّ(ت 392هـ) ، تحقيق: محمّد علي النجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة 1952م.

23- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبيّ(ت: 756هـ)، تحقيق الدكتور أحمد الخرّاط، دار القلم (دمشق)

24- ديوان الحارث بن حلزة اليشكريّ، صنعة مروان العطية، دارالأمام النووي، ، ودار الهجرة(دمشق)، الطبعة الأولى: 1994م

25- ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي: 1964م

26- ديوان النابغة شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1966م

27- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الآلوسيّ (ت 1270هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ . 1978م .

28- زاد المسير، لابن الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1987م

29- شرح الشافية ، لرضي الدين الاستربادي (ت 686هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرينِ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1975م

30- شرح الرضيّ على الكافية، لرضيّ الدين الأستراباديّ (ت686هـ) ، تحقيق وتصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، الناشر : مؤسسة الصادق – طهران ، 1395 هـ- 1975 م

31- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمّد بن عليّ ابن محمّد الشوكانيّ (ت 1250هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت

32- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التآويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت 538هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1423هـ . 2002م

33- لسان العرب ، لابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم (ت711هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدّسة ، 1405هـ .

34- مجمع البيان ، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت548هـ)، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيّين، تقديم : السيّد محسن الأمين العامليّ ، الطبعة الأولى ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ، بيروت ، 1415هـ . 1995م.

35- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي (ت 546هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعى الأولى ، 1993م

36- المحصول في علم الأصول، للرازيّ(ت: 606هـ)، تحقيق الدكتور طه جابر العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1997م

37- المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطيّ(ت: 911هـ)، تحقيق: أحمد محمد جاد المولى وعلي البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة

38- معاني القرآن ، للنحّاس (ت 338 هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد عليّ الصابونيّ، جامعة أمّ القرى ، المملكة العربيّة السعوديّة ، الطبعة الأولى ، 1409هـ .

39- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة ، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1404هـ

40- مفردات غريب القرآن ، للرّاغب الأصفهانيّ (ت 425هـ) ، دار نشر الكتاب ، الطبعة الثانية ، 1404هـ

41- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، 1420هـ- 1999

42- الميزان في تفسير القرآن ، للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائيّ ت(1412هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة.

43- النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسيّ(ت: 745هـ)، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، دار الجيل(بيروت)